الشيخ الحاج فودي دريس درامي وجهوده في خدمة الثّقافة الإسلاميّة (مدينة بوبوجولاسو نموذجا)

Sheikh Haji Fodi Dries Drama And His Efforts In The Service Of Islamic Culture (Popujulasso City As An Example)

لاسانا درامي *

الجامعة الإسلامية بالنيجر ساي، مالي

Ldrame18@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 03 / 01/ 2018 تاريخ القبـول: 13 /03/ 2018

ملخّص

لقد تخرج جهابذة من جامع العلامة المجاهد فودي زيد درامي –رحمه الله– ومن هؤلاء الكوادر العلامة الشيخ الحاج فودي دريس درامي –رحمه الله– وهذه الشخصية هدف دراستنا في هذا المنوال، ومن خلاله تناول البحث عن التعريف بالشيخ وأسرته ولمحة سريعة عن مدينة غونجورو، ثم تطرق إلى إبراز جهوده العلمية والثقافية في خدمة الدين والإنسانية.

الكلمات المفتاحية: درامي، الخدمة، الإسلام، الثقافة، الإخلاص.

Résumé

Il y eux des sortissant dans l'université de savent et moudjahid Fodier Zédi DRAME, et parmi ces ressortissants savent Fodier Drissa DRAME, ce grand personnelle est notre sable de notre recherche, et travers de ce recherche on a travail sur biographie de Drissa Drame et sa famille et la ville de Goundjourou, et on a souligné sa effort sur la religion de l'islam et dans l'humanité par sa trace scientifique et culturelle.

* البريد الإلكتروني للمرسل: Ldrame18@yahoo.fr

مقدمة

لقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين ففي المبحث الأوّل ولجت فيه التعريف بالشيخ وحياته بمدينة بوبوجولاسو، وأما الثاني فتناولت دور الشيخ وجهوده في خدمة الثقافة الإسلامية في مدينة بوبوجولاسو.

يهدف هذ البحث إلى ابراز شخصية العلامة الشيخ الحاج فودي دريس درامي في مجالات علمية إسلامية، وحث الباحثين إلى إحياء شخصيات علمية بارزة في هذه القارة السمراء خاصة وفي عالم الإسلامي عامة، ونظرا إلى كون الموضوع بكرا لم يعكف عليه باحث - على حد علمي- فإن الباحث سيحاول قدر الاستطاعة أن يحلل هذا المنوال على منهج وصفي تاريخي تحليلي، في حد جهود الشيخ داخل مدينة بوبوجولاسو في جمهورية بوركينافاسو.

ولكي نقف على جهود الشيخ الحاج فودي دريس درامي بمدينة بوبوجولاسو يتطلب منا ذكر نبذة تعريفية عن مدينة بوبوجولاسو.

من حيث الموقع والسياسة، تقع المدينة غرب بوركينا فاسو، في الطريق الرئيسي الذي يربط بين مالي كوت ديفوار وغانة والنيجر، وهذه الكارفور قد أجلبت للدولة منافع مادية ومعنوية، التي تتفخر بتنوع الثقافات فيها من قبل التجار والسياح، الذين يقصدونها من كل جهة، وتبعد عن العاصمة ب :(365كم)، وتمسح حوالي 138,8كم و67813 هكتار، وهي مظللة وجميلة المنظر لتمايل أشجارها، وتتعرض لمناخ استوائي معتدل مع موسم الأمطار من مايو إلى نوفمبر إلى أبريل, وعدد سكانها 489967 نسمة في الإحصائيات التي أجريت في عام 2006م و في عام 2007م قفزت نسبية إلى 52100 نسمة[1].

وبوبو مدينة هامة في بوركينا فاسو، بل هي المدينة الثانية بعد العاصمة، وعاصمة "إقليم المحافظة العليا haut bassin " والعاصمة الإدارية سابقا، وهي أيضا عاصمة اقتصادية للدولة، واسمها كاسم العاصمة غريب على الأسماع مثل اسم الدولة أو أكثر والشيء الذي يجمع بينهما في الاسم غير الغرابة، وبوبوجولاسو مركب من ثلاث كلمات وهي:

الأولى: (بوبو[2]) اسم قبيلة الأصلية لبوبو جولاسو.

الثانية: (جولا) اسم جماعة من الناس قد تصح أن تسمى قبيلة.

الثالثة: (سو) مكان أو بلد فمعناه إذا (بلد بوبو و جولا)[3].

من حيث التأسيس، لقد اختلفت الروايات في تأسيس مدينة بوبو جولاسو إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن بوبوجولاسو يرجع تأسيسها إلى قبيلة بوبو, لما حضرت المكان ونزلت تحت شجرة واستقرت هناك وسميت هذا المكان ب(كيدي KIDI) التي تعني الشجرة في لغتها, وبمرور الزمان تحرفت الاسم من كيدي إلى (كيددوبي kididoube) ثم تحولت إلى مراكز إدارية عسكرية, ثم قصدها تجار من قبيلة "جولا" أتوا من مملكة "كونغ"

وآخرون من جنوب البلاد, قبل أن تتوسع وتزدهر اقتصاديا وعمرانيا, ثم سميت المدينة ب(بوبو جولاسو) التي تعني (بلد بوبو وجولا).

القول الثاني: أشارت بعض الوثائق التاريخية إلى أن تأسيس مدينة بوبو جولاسو كان فيما بين القرن الثالث عشرة والرابع عشر الميلاديين على يد بوبو (BOBO) وأن أول نزولهم كان في (كومي) وهي قرية صغيرة تبعد عن بوبو جولاسو بحوالي 15كم، فنزل الإخوة الكبار هناك، ونزل الصغار بقرية سموها (سيا).

القول الثالث: ويميل هذا الرأي إلى أن قبيلة بوبو لما جاءت من (ماندنغ) نزلت في (تمنا) ثم تفرقت إلى ثلاثة طوائف، اتخذت كل واحدة منها مقرا فاستقرت الأولى في الجانب الغربي من المدينة (أكرافيل) حاليا، واستقرت الثانية في كومي، واستوطنت الثالثة في سيا، وهي حي بوبو جولاسو الحالي، وحرفت (تمنا إلى تونوما) أحد الأحياء بوبوجولاسو.

من حيث دخول الإسلام فيها، لقد نشر الإسلام بدون سيف في هذه القارة السمراء، وذلك بالاحتكاك بين المدنيين والتجار العرب، والمسلمين، ثم بالوعظ والارشاد بالحكمة. ولقد لعب التجار في سبيل نشر الإسلام في القارة دورا كبيرا لا يجوز تجاهله، فمر الإسلام بترحاله عبر موريتانيا والسنغال وأعالي النيجر، ومالي وتحديدا مدينة تمبكت، وعن طريقها واصل الإسلام سيره الحديث حتى بزغ نوره وتنفس صبحه في فوركينا فاسو، وذلك منذ حوالي القرن الحادي عشر الميلادي، وتميزت ثلاثة مناطق بدخول الإسلام في بوركينا فاسو، ففي الشمال (liptako) مع الفولانيين، والمنطقة الوسطى في دولة الموسي (manga) والمنطقة الغربية تعتبر أسرة الحاكم (نابا دلوغو naba dallogou) أول أسرة اعتنقت الإسلام, ثم انتشر [4].

ولقد دخل الإسلام في مدينة بوبوجولاسو في القرن السادس عشر الميلادي عن طريق التجارة- كما مر- القادمين من جنوب النيجر، إذ تعتبر بوبوجولاسو مركزا تجاريا هاما، وانطلقت هذه القوافل التجارية إلى المنطقة بعد انهيار إمبراطورية صنغاي في القرن ذاته، لكن أهل البلد (بوبو) بقوا على ما هم عليه من الوثنية بقرون عديدة، رغم دخول الإسلام لكنهم سالموا المسلمين، وأولوهم حسن الضيافة، وفي فترة من الفترات انحسر المد الإسلامي، لأن بعض الطرق التجارية لم تكن أمنة مما حال دون انسياح الإسلام إلى هذه القرى، فملك (فامغان وترا Famagan Ouatara) ملك جولا أمن هذه الطرق فيما بعد وكان في ذلك عامل إيجابي مكن هؤلاء التجار من سلوكها، فيما بين القرنين 16-17م تشهد المنطقة زحفا إسلاميا بحكم السلوك الإيمان والأخلاقي السمحة من هؤلاء التجار -التي أمرهم الإسلام- إلى أن انتسم بها معاملاتهم، فجذب النفوس إلى حظيرة الإسلام ولم تنحصر تجارتهم على بوبو الصغيرة، بل إلى القرى المجاورة, فنالت الأخرى حظها من نور الإسلام..وفي القرن 19م شهد بوبو جولاسو انتشار الإسلام بقوة بمجيئ قبيلة سانغو -جزاهم الله خيرا- من كونغ، وقد كانوا علماء وقاموا بحركة إسلامية تهدف إلى أن جعل المدينة مدينة تحكمها تعاليم الإسلام وهدي الإسلام، وسمي البلاد بمدينة بوبو وجولا المسلم، وفتحوا مدرسة قرآنية لتبصير الناس بتعاليم الدين الإسلامي وأحكامه، وقد نتجت عن هذه الحركة آثار طيبة أضفت على البلد طابقا إسلاميا، غير أن قبيلة بوبو لم تتجاوب مع هذه الحركة، وجعل بوبو ينكصون أن يمتد إليهم نور الإيمان عن هذا الطريق، فمن اعتزل بعض جولا ليكونوا

قرية دار السلام التي تبعد عن بوبو جولاسو 15كم، وهي قرية إسلامية عريقة، وبعودة الإمام ساكدي Sakidi من رحلته العلمية في جا (مالي) انصاع البعض من بوبو لنداء الحق وظل البعض الآخر على الوثنية لا يبغون بها بديلا، ولكن سرعان ما اعتنقوا دين الإسلام لما هزم الإمام ساكدي سانو جيبا تراوري ملك سيكاسوSikasso بالدعوة عليه فمات ...ونسبة المسلمين في بوبو حليا 80,4% نسمة [5].

من حيث المظهر الديني، فالمجتمع بفطرته يتطلب بحاجة الماسة إلى التكوين والترابط والعلاقة التي تربط أفراده بوحدة الأخوة والمحبة بينهم، ولتحقيق آمالهم وواجباتهم ومتطلباتهم في الحيات، والمجتمع لا يخلو من هذ، وبناء على هذا نجد مدينة بوبوجولاسو لها المظاهر والترابط والعلاقة الوطيدة بين شعبها، وهذه المظاهر والترابط والعلاقات تشمل حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية، وسنحاول قدر الاستطاعة أن نذكر شيء من هذه المظاهر الحياة العامة في بوبوجولاسو.

- **الحياة الدينية:**

الدين معيار يعرف به تقدم الأمة وتقهقرها، فهو غذاء النفس، وثقافة العقل، وقوام الخلق، وتنظيم الشعب، ونزهة الخاطر، واتجاه سلوكم، وتنوع أسلوبهم إلى بوابة المعارف، لتربط بخالقهم أو ما يؤمنون به، وتبصرهم بحقوقهم وواجباتهم في مجتمعهم، وتغرس فيهم مبادئ الفضيلة والعزة.

وكذلك نجد مجتمع بوبوجولاسو يتدين بديانات متنوعة السماوية والفكرية، بل الأديان في بوبوجولاسو تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة: **الوثنية والإسلام والنصرانية**.

الوثنية: هي أصل ديانة بوبوجولاسو، وأهلها كانوا يدينون بهذا الدين في فترة طويلة، إذ كانوا يعبدون الأحجار والأشجار والتماثيل إلى أن ظهر نور الإسلام فيها، ولم يقتنع جميع السكان بهذا الدين، فبقي بعضهم على ملة آبائهم إلى يومنا هذا، ونسبة الوثنيين في بوبوجولاسو 1,25% [6].

وهؤلاء الوثنيون يعبدون أصنامهم في أماكن شتى داخل المدينة وخارجها، وفي الداخل نجد المشرك يعبد صنه في بيته أو في معبد الصنم في مكان يجتمعون فيه، كمناسبة التعزية المشهورة في المدينة، وزينوا هذه العادات والتقاليد حتى أثروا في شباب المدينة، أو صنم يشترك فيه القبيلة. وأما خارج المدينة فنجد معبدا لهم، وهذا المعبد هو "دافرا Dafra" التي هي من أكبر المعابد والأشهر عندهم.

ودافرا: قرية صغيرة تقع في مرتفعات هضبة مخيفة في شمال المدينة، وتبعد عنها بحوالي 10كم، وينال قاصد المكان صعوبات ومشقات إذ الحاضر إلى المعبد يمشي تقريبا 1.2كم ليصل إلى المعبد، وكذلك وضعوا شروطا للحضور ومن هذه الشروط: أن لا يحضر الحاضر بولد، ولا يلبس ثوبا أحمر... وإذا حضر الحاضرون يرافقهم شيخ كبير إلى المعبد مع صدقاتهم ينشدون أنشودة معروفة عندهم، والشيخ هو الذي يقربهم إلى الصنم بهذه الصدقات، وهذه العبادة لا يكون إلا في النهار، وفي آخر الجمعة في الشهر، ثم ينذرون للأصنام[7].

الأسماك المقدسة عندهم

الطريق إلى المعبد

الذهاب إلى المعبد

الإسلام: وقد سبق الذكر فيه، ونسبة المسلمين في بوبوجولاسو 80.4% نسمة[8].

والمسلمون في بوبوجولاسو لهم جهود جبارة في نشر الثقافة الإسلامية فيها وما جاورها من القرى، ومن هذه الجهود:.

1.**بناء المساجد**: ليوحد صفوف المسلمين، وفهم الدين الإسلامي، إذ كان يعقد فيها الحلقات القرآنية والفقهية واللغوية، فنجد أول مسجد جامع بنى في بوبو مسجد (جولاسوبا Mosque Diolasso) عام 1880م، ثم مسجد جامع (جينبولا Grand Mosque de Djaradogou) في عام 1952م[9].

2.**الكتاتيب والمدارس**: انتشر الإسلام في مدينة بوبوجولاسو في البداية في الكتاتيب والخلاوي، وكان الشيخ يقوم لتعليم الناس القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه واللغة بالمقابل, يقوم التلاميذ بخدمته وخدمة نسائه وأهله حتى نهاية فترة التعليم, ومنهم يعلمهم بلا مقابل، وقد تخرجت من هذه الكتاتيب العلماء والنبلاء، ومع تطور الزمان تغيرت هذه الكتاتيب إلى المدارس النظامية –ولكن ما زالت بعض الكتاتيب في زوايا المدينة – وذلك لما أرسل الاتحاد الثقافي الإسلامي في مدينة داكار Dakar بدولة السنغال وفدا إلى بوبوجولاسو، لسعي مع المسلمين لتأسيس المدارس بطلب من المسلمين[10]، وانطلاقا من هذا أسست مدرسة إسلامية 1949م على يد العالم باموي جينيبو (ت 1970م). وفي عام 1952م أسس الشيخ فودي دريس درامي مدرسة النصحية، ونتحدث حولها في حينها[11].

النصارى: عند وصول الاستعمار 1895م في بوركينافاسو حارب المستعمرون اللغة العربية ونصبوا لها العداء وقاموا بتعذيب العلماء والأعيان، وكانوا يرفعون العمل الجبري عمن يتنصر، ووضعوا العقبات أمام الذين كانت لديهم رغبة في الالتحاق بالدول العربية للاستزادة من العلم،.. وأتاحوا الفرص لتعليم الفرنسية، وذللوا الصعوبات في سبيل نشرها، وقدموا المغريات للمسلمين الارسال أولادهم إلى المدارس الفرنسية، ومنوهم بالوظائف والمناصب العالية في الدولة [12].

والنصارى في بوبوجولاسو ينقسمون إلى فريقين هما: **الكاثوليكية** CATHOLIQUEوالبروتستانتية PROTESTANT

الكاثوليكية في بوبوجولاسو: كما ذكرنا قبل قليل بأن الاستعمار له يد طويل في مساعدة النصارى في بوركينافاسو، فنجد أن للكاثوليكية المراكز والكنائس الكاثوليكية المتنوعة في المدينة وأشهرها: الكنيسة الكاتدرالية في بوبوجولاسو CATHEDRALE تعتبر من أشهر الكنائس في غرب إفريقيا وأكبره، وأسست عام 1997- 1993م، بعد تأسيسBasilique 1986م في ساحل العاج التي تعتبر من أكبر الكنائس في العالم ونسبة الكاثوليكية في بوبوجولاسو 16,13%من عدد المسيحيين.

البروتستانتية في بوبوجولاسو: ونسبتهم % 1,4 من عدد المسحيين، ولهم كنائس ومراكز علمية في المدينة[13].

- **الحياة الاجتماعية:**

العنصر البشري يعد من أغنى الموارد التي تملكها النظام، لأن قوة أي مجتمع تستمد من قوة رجالها، لا من قوة خططها أو لوائحها أو أنظمتها، أو مواردها المالية، ولا سيما إذا وجدت القوة البشرية المدربة، التي تستطيع تسخير هذه الإمكانات لتحقيق أهداف المجتمع وآماله[14] .

العمل الخير وحسن الضيافة في بوبوجولاسو كما هو الشأن في جميع المجتمعات الإنسانية، فقد عرف شعب بوبوجولاسو بالكرم وحسن الضيافة، وعون المحتاج، وإغاثة الملهوف، وإطعام ذي مسغبة، وسقاية الظمآن، وتضافرت هذه الخصلة الحميدة بمجيء الإسلام فلا عجب في هذا لأنه من مبادئ الإسلام، ومتطلباته، فالدعاة في بداية أمرهم وهم في حيز البيوت يتعاملون مع شعب بوبو بحسن الخلق والمروءة، فاعتنقوا الإسلام وتركوا العصبية القبلية المنتمة حتى يقول بعضهم:" كنا سواء ولم يفرق بيننا إلا الاستعمار" .

المبحث الأول: التعريف بالشّيخ

سيتناول هذا المقطع ببيان التعريف بالشيخ (اسمه ومولده ونسبه ونشأته وأخلاقه وصفاته وأزواجه وأولاده) ثم حياته العلمية وشيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه.

اسمه: هو الحاج فودي دريس درامي جلانكي، ويعرف أيضا بإدريس درامي، وفودي دريس درامي، ودرامي، والفقيه، وعالم سونيكي[15]، ولا شك في أن كثرة هذه المسميات تدل على كرمه وفضله في المجتمع وغيره، وسوف نفصل بعض الغموض عن هذه المسميات اللقبية.

والحاج: من حج البيت العتيق الذي جعله الله قياما للناس، وحج الحاج دريس درامي بيت الحرام فيما بين العامين الميلاديين 1967 -1966م [16].

فودي: إجازة عالية أو تقديرية علمية يحصل عليها العالم بعد أن يرضى له علماء منطقته بالقضاء والفتوى، بل معناه: العالم الفقيه، وقد حصل فودي دريس درامي على هذه الألقاب التقديرية من قبل علمائه في وقت مبكر مما يدل على فطنته وذكائه وعلمه.

دريس: تحريف من إدريس. **وجلانكي:** أي جلانوي. وسوف نبينها في محل ذكرها.

ودرامي: لقبه وسمي به لأنه كان فريدا في بوبو من أعلام درامي، إلاّ أنه كان يوجد عالم آخر اسمه دريس درامي كاجاكانكي GADIAGANKE وهو أكبر من الشيخ سنا، وبمرور الزمان غلب اسم فودي دريس درامي جلانكي على اسم دريس درامي كاجاكانكي في المجتمع، ولم يبق له أثر يذكر، ومع كل هذا لم يقع بينهما تشاجر ولا تقاتل، فكل واحد منهما يعرف قدره ومكانه، وخاصة المشهور، إذ كان لا يرضى ما يقوله الناس بفضله وعلمه على أخيه الكبير, وكان متواضعا له، وكان إذا جاءه الضيف يضيفه، ثم يسأله: من أين أنت؟ فإن قال الضيف: من كاجاكا. يقول له: مضيفك أخي الكبير دريس درامي. فيصاحبه إلي، وأحد طلابه، وأحيانا الضيف يطلب منه البقاء عنده فيرهبه, وإن قال. من جمبوغو Djombokou فيقول: أنا مضيفك. فهكذا إلى أن توفي دريس درامي كاجاكانكي رحمه الله[17].

والفقيه: لغزارة علمه وإدراكه وكثرة قراءته الكتب الفقهية، وأول من سماه بهذا الاسم (الفقيه) هو عالم مشهور في بوبوجولاسو باموي جينيبو، وسببه أن الإمام باموي جنيبو قسم تركة بحضرة درامي، ودرامي لم يقنعه، فسأله قائلا: يا إمام لو كانت القسمة هكذا لكان أحسن. فشرح له وذكر الدلائل من بطون الكتب وأبيات الفرائض، فقام الإمام جنيبو فقال :هي هكذا يا درامي أنت الفقيه . وبعده لم يسمه باسمه إنما يسمه (الفقيه) فتناقله علماء بوبو، كتيجاني ديمي، وإبراهيم جنيبو، ومغان كماني وغيرهم [18].

وعالم سونيكي: كما مر بأنه كان وحيدا من قبائل سونيكي في بوبو في هذا الوقت من يواجه بفتاوى والمسائل والقضاء.

ودرامي: أسرة من الأسر السونيكية وتنقسم إلى فروع وحواشي منها: دامي فاديكا Fadiga، درامي كاننجي Kandi، درامي ساما sama، كوريما Korima، تاغانكي Taganke، سيميني Simine، كيدوكا Kidouka،كانكينيرا Gankinnira.

ودرامي ساما من الأسر التي تتفخر بأمجاد العلم والكرم في كاي وكونت أدبا نجديا أسلميا في منطقة جمبوغو خصوصا غونجورو، ونشرت الثقافة الإسلامية والعادات والتقاليد الإسلامية، فهم أئمة المساجد والحلقات العلمية ...

والسونيكي: مؤسس إمبراطورية غانة الوثنية والإسلامية في قرن الثاني إلى التاسع ميلاديين.

جلاني: وهي قرية علمية عريقة وثقافية وآثارها مما لا تمحى، وهي تبعد عن كاي Kayes ب30 كم، وسكانها جاءوا من غونجورو ...

قونجورو: وقبيلة بامبارا يسمونها دوكوبا Dou kouba، وهي مدينة أثرية ثقافية علمية عريقة، وقوية ذا حضارة، وهي مدينة أصلية للعالم المجاهد الشهيد المقاوم الاستعمار الفرنسي محمد الأمين درامي، وقد ذكر تاريخ الفتاش بأن المدينة كانت مدينة علمية فقهيةً[19]، وهو الجانب الأول الذي سيكون محل هذه الدراسة، ويمتد من القرن الحادي عشر الميلادي حتى القرن السابع عشر. وكانت تعتبر من المدن العلمية في غرب السودان الإفريقي، وهوجمت من قبل الأعداء ثلاث مرات، وفي كلا المرتين الأولين أهلها يرجعون إليها بعد خروج الطغيان والطغاة منها، إلا في المرة الثالثة والأخيرة فبعض الأسر رجعوا إليها كليا ومن الأسر بعضها رجعت وبعضها لم ترجع إليها. وتقع هذه المدينة جمهورية مالي حاليا في إقليم كاي kayes، وتبعد عنها ب2 كم، وتحت أرضها أجداث أصداء[20] الأولياء ما يبلغ ستين وليا، وقبل ثلاثين سنة جدث[21]الأولياء يستضاء بنور مضيع، إلى أن دفن الفجار والفساق فلم يبق أثر الضياء- والله المستعان- وقبور العلماء، والشهداء ما لا يحصى عدده[22].

مولده:

لقد ولد الحاج فودي دريس درامي في أسرة عالمة مؤمنة صالحة، مشهورة بالتدين، في قرية جلاني djalane عام 1907م وقيل تفاسريكا [23]حيث كان أبوه مقيم هناك [24]، وأبوه جكي ماما درامي وهبه الله هذا المولود قرة عين له، فشبت أعظمه مع التعليم، وتفتحت أذهانه في حداثة أمره، وتقف عليه نواظر العيون ومسامعهم حال كونه لسنا في بيانه ورأيا مسددا.

نسبه:

هو الحاج فودي دريس بن جيكي ماما بن مدكاب قوري korai [25] بن زيد بن سالم بن هارون بن فودي قانجو بن فودي بكر قوري بن محمد قولي بن محمد كعات بن هارون قومبا بن محمد سيري بن محمود جاقنكى بن محمد بن تفسيري بن سليمان قونجورونكي koundjourounke درامي ساما يراكيلي سوننكي .وأمه :كوجيج koudjedji[26]. **نشأته:**

الإنسان ابن بيئته، ولها أثر كبير في تربيته، وإن البيت والمدارس من أخطر المحاضن والمظان التربوية التي توكل إليها محافظة أمل الأمة، وهم عمادة الأمة وأمل الشعوب وحاضرها ومستقبلها المنتظرة، ولذا أي تقصير أو خلل يصدر من هاتين المؤسستين تعدي إلى فشل مستقبلهم، فكي نقف على نشأة الشيخ لا بد من تشخيص الحالة التي عاصرها الشيخ وذلك للوقوف على أسبابها ودواعيها المؤثرة.

ويمكن أن نقسم نشأة الشيخ إلى ثلاثة أطوار: نشأة تربوية – نشأة عقدية – نشأة فكرية.

فلنبدأ بالنشأة التربوية: كما أن جيكي ماما درامي _رحمه الله_ أبو دريس درامي من العلماء الأجلاء في إقليم كاي Kayes وفي منطقة جمبوغو خصوصا، وبغزارة علمه لقبوه ب(فودي) العالم الفقيه مما يدل على منزلته العلمية في قومه، ويتصف بصفات كريمة وفاضلة انطبعت تلك الصفات وزادت في نجله من هذه الأسرة الكريمة، وهكذا نشأ الشيخ فودي دريس درامي في بيئته وعائلته مع أبويه وإخوانه وأقاربه، وبين الحروب الناشبة لمن يقاوم الاستعمار الفرنسي، وزاهدا صوفيا ورعا عن الدنيا متواضعا لجميع الناس مطيعا للوالدين ومحبا للعلم وأهله، وكان موضعا للقدم لكل إنسان من حيث حسن الخلق لا يفرق بين أقربائه ولا بين جيرانه وأصحابه وطلاب أبيه ينظر إليهم نظرة واحدة ويحب الخير فيهم كما يحبه لنفسه، وأقربائه يرونه مثلا لهم في المستقبل، وكان حالهم معه بقولهم: (إنما نحن في مركب واحدة إن غرقها أحد ركابها تحت دعوى حريته الشخصية غرقنا سويا، وإن أخذنا على يده نجونا جميعا). وكان يثير العجب لدى معارفه[27].

نشأته العقدية: فإن الشيخ نشأ نشأة إسلامية على عقيدة أهل السنة، والمذهبية الدينية مالكيا، بطريقة التجانية، مجاهدا داعيا ومرشدا على مذاهب أهل السنة.

نشأته الفكرية: نظرا إلى آفاق الشيخ نجد أن فكرته كانت واسعة غير ضيقة، يدقق في الأمور، وكان يحس بأنه من أسرة كريمة لها محاسن ومظاهر علمية وتاريخية ولا يريد يمسها بسوء، وبهذه الفكرة تبين له أن التّفكر في ضيق القبر وظلمته، وذكر الله وتلاوة القرآن يطهر القلب واللسان من أدران الزيغ والضلال، وأن الكلمات الفاسدة تفسد القلب واللّسان وتداوي صاحبها إلى الضلال، وأنه لن يصل إلى هذه العزة والكرم إلا بالعلم والمواظبة، وهكذا تربى الشّيخ الحاج درامي في حماية أبويه وأقربائه بعد الله.

أخلاقه:

كان الشّيخ في قيمة التّواضع والأخلاق الكريمة والخصال الحميدة، دقيق القلب، زاهدا لا يلتفت إلى الدّنيا وزخارفها، بعيدا عن الشّهرة والسّمعة والرّياء والتّكبر والتّفاخر، فهو إنسان متوسط في الأمور وثابت على الحق لا يخاف في الله لومة لائم ولا يسأم عن سؤال السّائلين، ويكرم العلماء وطلبة العلم، وكان يستقبل أي وفد جاء إليه ويكرمهم، فصبره وحلمه وتقواه يراه كل من عاصره، وكان الشّيخ دريس درامي تقيّا صابرا حميما ذا عقيدة صافية نقية، لا يقدّم شيئا على القرآن والحديث والفقه، ولورعه وتقواه عين إمام مسجد حيهم ويظهر خشوعه في صلاته[28].

نماذج من ورعه:

في هذه النقطة نذكر نماذجا من ورعه وإخلاصه المشهورة، دون ذكر ما لم يتواتر في الزمر.

كان إذا أحسن إليه وهو بين أتباعه قسمه بينهم[29] .

في أحد المناسبات سافر إلى بواكي Bouake[30] فإمام مسجد كبير في بواكي رآه في المسجد وقربه إليه الإمام، وقص له درامي سبب مجيئه، فأحب الإمام أن ينزل عنده وضيفه ثلاثة أيام تقريبا، ثم استأذن للإمام بالرجوع إلى أهله، وفي فراقهما قال له الإمام: "في لقائنا هذا أحب بعضنا بعضا ودعوت لي خيرا، وأريد أن أدعو الله لك في همك". فقال له درامي: "أدع الله لي ألا يرزقني مالا طائلا". فقال له الإمام: ما سمعت. فكرر ثانية. فقال له: ما فهمتك. فكرر ثالثة نفس الشيء ثم قال: "أدع الله لي ألا يعجزني في نفقة عيالي". فتعجب الإمام وقال: بأي سبب تقول هذا؟ قال: "لأني لا أريد أن أجور في حق غيري وأن لا يعصيني أولادي، وثروة المال فتنة، ولأجل هذا لم أحب قط أن أجمع أموالا طائلا". فقال له الإمام: لم أسمع هذا من غيرك، فدعا له [31].

إذا مشى لا ينظر إلى الخلف إلا إذا وصل إلى مقصده، ويمشي رويدا رويدا حتى لاحظ فيه الكبار والصغار، وإذا قصد نحو المسجد لا يلتفت إلى الوراء [32].

صفاته:

يتصف بالذكاء والفطنة والعبقرية، ومعرفة الناس، متدينا تقيا معروفا بالكرم والجود ومحبا للعلماء والطلاب، وانما كان مثلا يحتذى به في طلب العلم والتّواضع والحلم والزهد ونبل الأخلاق، كثير الصوم والقيام والبكاء والخلو مع ربه، في يوم من الأيام أحد مربيه ضحكت بصوت عالية، فخرج الشّيخ من غرفته مزعجا يقول: ماذا حدث، بشرت بدخول الجنة؟ قالت: لا. قال: ما كان لك أن تضحك إلى هذا الحد. ثم دخل في غرفته باكيا[33].

سريع البديهة قوي الذاكرة، حسن الجواب، مسبوتا إلى معالي الأمور بعيدا عن سفاسفها، واسع الآمال، مساعدا للشباب ومن ضاق عليه الأرض، وتميز بالعلم والصبر والجرءة وطلب العلم، مطيعا للكبار، ومظان كل إنسان من حسن الخلق مع أصحابه وأهله وحتى الذين ظهروا له العداوة.

ينظر إلى الناس ببشاشة الوجه وإظهار الفرح والسرور عند لقائهم، والأخذ بأيديهم وينصحهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وكان حليما لا يغضب إلا في الله ولا ينتقم ممن أساء إليه وكان ذا رفق في الأمور [34].

وكان الشيخ فودي دريس درامي مستجاب الدعاء، وإن أصيب بشيء قال: فوضت أمري إلى الله. وإذا فعلته بشيء قال: جزاك الله. وإن أصيب بشر قال: يا الله يا الله يا الله.

في الربيع اشتد الجفاف وتجمع الناس في المصلى وصلوا، ثم قال الإمام باموي جينبو: يا فقيه درامي أدع الله لنا أن يسقينا. فرفع درامي يديه إلى السماء يدعو ربه، فإذا السماء تمطر قبل أن يختم دعاءه[35].

كان طويلا أسودا جميلا يعمم رأسه، قليل الكلام كثير الذكر واضح العبارة، مربيا عالما فقيها، راحلا لطلب العلم ونشر الثّقافة الإسلامية وساعيا بين الناس، طبيبا مزارعا[36].

مناقبه:

لقد سألت أحد تلاميذه عن خلقه؟ فقال لي بلسان سريع وقلب خالص "كان خلقه القرآن". فقلت كيف هذا؟ قال: "كل من فهم شيئا من القرآن أو الإسلام إذا لقيه أو رآه فيقول: هذا الرجل تأثر فيه القرآن" [37].

لا يتدخل في أمر إلا وفاه، مطيع القول، وإذا كلمك كأن شيئا يدق قلبك بطاعته، وبالمناسبة في حرب التي وقعت بين مالي وبوركينا فاسو، كان المتمردون يدخلون بيوت ماليين ويسفكون الدماء، ومن أجل هذا لن ترى أحدا يقصد من الماليين المسجد إلا هو، والشيخ لم يتوقف عن الذهاب إلى المسجد، وفي يوم من الأيام ذهب إلى مسجد الذي يصلي بالناس فيه مع أحد أصدقائه -أراد أن يجربه في عبقريه- في صلاة المغرب، فلما صلوا المغرب فإذا المتمردون واقفون بالباب، ولا أحد يتحرك لا المتمردين ولا المصلين، فقام درامي يتجه نحوهم ويقول بلسان بليغ ومؤمن بربه: "نحن هنا لعبادة رب العالمين ولا دخل لنا في الأمر وعليكم أن تقصدوا سبيلكم وليس هنا إلا المسجد يعبد فيه الجبار المتين". بمجرد أن قال لهم هذا كأنهم يرون شيئا يقول لهم اذهبوا وإلا يصيبكم عذاب، فولوا دبرهم، والصديق الذي كان معه قال هذا أوله.... [38].

أزواجه:

تمسكا بقوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾ وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم – الشريفة، عالمنا تزوج بثلاثة وأنجبوا له أولادا كثيرا ذكورا وإناثا.

فالأولى: فاطمة كانى سيلا، من كالو Kalaou وصاحبته إلى بوبوجولاسو وتوفيت في تفسيريكا رحمها الله.

والثانية: عائشة توري (ماسا) وهي من قرية بانايا Banaya التي تبعد عن جلاني ب2كم، وهي الآن في كوجالا بارك الله في عمرها.

والثالث: ميمونة جاكيتي من كيتا Kita [39]، وهي في بوبو أطال الله بقائها. وكلهن من قبيلة سونيكي ومن مالي.

وفي آخر سنه نودي إلى عقد نكاح، فلما حضر الشيخ المسجد حس في نفسه شيء، فسأل قائلا: من هو الزوج والزوجة وأين أولياؤهما؟ فقيل له فلانة هي الزوجة وأنت الزوج. وقال كيف هذا؟

قيل وهبت نفسها لك، في النهاية قبل الشيخ وغير كيفية العقد إلى العقد الشرعي، ولكنها كانت عجوز، وتوفي الشيخ قبلها بسنوات، ووهبت نفسها للشيخ تعجبا منه في خلقه وإسلامه [40].

أولاده:

نعمة الولد من نعم الله يهبه لمن يشاء ويجعل من يشاء عقيما وقال في علاه: (يهب لمن يشاء ذكورا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما) [41].

وبناء على هذه الآية فإن الوهاب لم يحرم عبده الحاج فودي دريس درامي من هذه النعمة، فقد رزقه ما هو أكثر من عشرين ولدا، ولكن الشيخ ترك بعده سبعة عشر ولدا، وسنذكر أسمائهم إن شاء الله ممن توفي قبله وبعده.

- **من الذين لم يعمروا طويلا أي ماتوا قبله هم:**

محمد وسفيان، وقيل أكثر من ذلك خاصة أولاد عائشة توري.

- من الذين عمروا بعده تسعة من البنين وتسعة من البنات وهم:

- من جهة فاتو كندي سيلا ولدين هما: محمد كانجولي وبوندا.
- من جهة عائشة توري، دمبا [42]، وورقية وكولي koule [43]وبكري.
- من جهة ميمونة جكيتي، عائشة وصالح[44]، فاطمة، شعيب، كاجاتو، حليمة سادية (ماما)، أرابية، أبوبكر(باجاكيتي)، هند، آدم وحواء[45]، وإبراهيم.

وفاته والثناء عليه:

في عام 1987م مرض الشيخ الحاج دريس درامي، والمرض يشتد يوما بعد يوم فعرف الشيخ أن الأجل قد حان، وجعل يدعو أبناءه، وكان جل أولاده قد سافروا إلى بلدان شتى، ويقول بلسان الحب والحنون: "أما حضر فلان وفلانة" فيذكر أسماءهم وقد أجاب الله نداءه إذ حضره كثير من أولاده، فجعل الشيخ ينصحهم ويوصيهم بما هو واجب كل أب حنون ومرب خالص ومعلم ناجح وعالم عبقري ومرشد إلى الله.

والشيخ كان كثير النصيحة وفي هذا المرض زاد نصيحته، فكل من يزوره ينصحه بالتمسك بالدين القيم وعدم الافتراق وتربية الأولاد كما أمر الإسلام، وأولاده الكبار أدركوا نهاية عصر أبيهم[46]، ومن هذه النصائح والوصايا:

"يا أولادي أقول لكم كلمة !! إنكم ستعانون من بعدي ولكن لا تعارون".

"يا أولادي أقول لكم كلمة واحدة !! اعتصموا ولا تفرقوا فكل من نادى إلى الافتراق فإني بريء منه ولا ألعنه ولا أدعو عليه، ومن تمسك واعتصم بحبلي فإنه مني، كل ما يصيب المرء فمن الله ولا ينسب الشر إليه، واصبروا فإنه يعرف به المؤمن، يا أولادي لا تبخلوا واحسنوا إلى الناس ولا تسيؤوا إلى من أساء إليكم، ولو كنتم تنفقون كل ما لديكم في سبيل الله أفضل لكم، فيوما من الأيام سيكون لكم حجابا مستورا".

وقال لأحد أتباعه: "أوصيك بتقوى الله وطاعته، وإن هذا الدين من الله وأمركم بالاعتصام بحبله فعليكم به، والمسلم أخو المسلم يحب الخير فيه كما يحبه لنفسه"[47]

وفي ليلته الأخيرة جاء إليه زميله فوسن وهو طبيب فقال له: يا الشيخ ألا نذهب إلى المستشفى؟ فقال: "إني أحب أن ألقى الله وأنا بين أسرتي" فقال له: يا فقيه نذهب ولا نمكث هناك ثم نرجع. فاستسلم الشيخ له وكان يثق بهذا الطبيب إلى حد لا يتصور، ولكنه أكد لهم بأنه لن يرجع إلى بيته، وصاحبوه إلى المستشفى وقبل صلاة الفجر، زوجته ميمونة جكيتي قالت: زوجتي قد لقي ربه. والذين معها لم يفهموا قصدها، فبقوا هكذا إلى أن جاءهم الخبر بانتقال الحاج فودي دريس درامي إلى جوار رحمة ربه، حامل لواء الفقه الإسلامي في عصره في بوبو،[48] ودفن في مقبرة WORODAGA SIRA رحمه الله وجزاه الله خير الجزاء.

فقد ساء صباح أهل بوبو بهذا الخبر، وتغير جوهم وحالهم، بأصوات تعلو ودموع تسيل، والكارثة المكرسة عليهم بفقدان بن جيكي درامي وأثنى عليه معاصرون له ورثاه بعضهم منهم:

- ✓ دوكوتيكي: "انطوت الدوحة بوبوجولاسو، وهل يمكن الإنسانية الحيرة إلى الله وتتلقى دروس السلامة قلبيا ونظريا وعمليا عن فراقك، أنت الذي لم تطمع ما بيد غني ولم تفرق بين غني وفقير وبينت خطوات الإسلام لإقرار السلام غفر الله لك)[49].
- ✓ محمد الأمين جاكيتي: "لن نجد مثله، الذي كان يربط بعضنا ببعض ويصلح بيننا هو الذي رحل)[50].
- ✓ طبيب فوسين: "هو الوحيد الذي كان يقوم بمناسبة عقائق أولادي، وكنت أجعله في مرتبة الأولى من أفضل الناس"[51].
- ✓ وقبيلته قالوا "انقرض عصر من يمشي بين الرحم، ولن نجد مثله، يا أهل سونيكي اجتهدوا لأنفسكم لأن الذي كان يمشي بينكم قد مات"[52].

✓ أهل بوبو كانوا يقولون "لن نجد مثله في العدل والإحسان والصلح "[53]

✓ ورثاه صاحبه: بافوسين كوياتي قائلا:

"يا أيها الناس يا أيها الناس يا أيها الناس !!! لا إله إلا الله محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم – إنا لله وإنا إليه راجعون، إن الله قد أخذ وديعته التي وكلها لرفيقنا فودي دريس درامي، وسوف نصلي الظهر بدونه والعصر والمغرب بغيره، وزوايا المسجد تخلو بدونه، ويضيق المسجد علي بفراقه، ولا أنصت ولا أسمع بفاتحة الكتاب ولا البراءة في قراءته، ولا أجيب دعوته إذا دعاني إلى أمر يزعجه وما كان يزعجه من أمر إلا أمر المسلمين[54]، ولا أمشي خلف من يمشي هونا، ولا أعمم قول الله ورسوله بلسان فقيه درامي، يا رفيقي لما لم ترافقني إلى رفيق الأعلى!! يا صابي لما لم تصاحبني إلى من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، بكت الأسر والقبائل، والأولاد والشباب ومن شخت[55] خلقته، الرجال والنساء والعذاب فما ذا يكون حالهم بإرحالك؟ والرحم بعد إرحالك يا من كان يصله. وقد تركت لنا ما يحتاجه البشرية سابقا وبالأمس، فتناول علمك ولسانك وقلمك مسطرا ما فتح الله تعالى عليك في إبراز خصائص ومقاصد وشمائل الإسلام، وإنما تمثل فرعا وامتدادا للأصول وجذور خصائص هذا الدين الإسلامي العظيم، لم يحبس جاهل ولا عالم، ولا ضعيف ولا قوي، ولا فقير ولا غني، بما علمت وأوتيت، وكنت جودا في جودك، وغوثا في غياث أسرتك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا ثلاثا: صدقة جارية أو ولد صالح أو علم ينتفع به) وقد أصلت وجذرت هذا الوقف، ولكل شيء أجل وهذه الدنيا لا تبقى على أحد، وأين أولياء غونجورو وجلاني، أين محمد الأمين درامي وفودي زيد درامي وجيكي ماما درامي وفودي سالم درامي؟؟ انقرضوا كما تنقرض الأيام وتركوك فريدا، وتلقفت عن آل درامي ساما وغيرهم من الأسر أشتاتا لتكون ذخيرة في تفسير القرآن وفقه الإسلام، وكم من دموع تسيل وعيون تبكي بفراقك وأثرت فيهم ما لا ينسوها من طوال الدهر، غفر الله لك بما أعطيت لأهل بوبو من فهم الإسلام، وجزاك الله خير الجزاء "[56].

حياته العلمية وشيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه.

حياته العلمية:

كما ذكرنا قبل قليل أن الشّيخ ولد في أسرة علمية مثقفة، عكف على التعلم منذ الصغر لأنه تربى في حجر والده وتخرج به وتهذب به وسلك ذات مسلكه وطريقه في التعلم، إذ كان أبوه جيكي ماما درامي من علماء المشهورين في المنطقة عموما وفي جمبوغو خصوصا، فلا ريب أن يترعرع الشيخ مع حصلة علمية، وأبوه قربه إليه وطفق يدرسه بمبادئ الإسلامية واللغة العربية، ويمكن لنا أن نقسم حياته العلمية إلى مرحلتين أساسيتين هما: **مرحلة التكوين ومرحلة الطلب أو الرحلة.**

في مرحلة التكوين: نجد أن أسرة الشيخ أسرة عالمة احرفت التعليم والدعوة، وأخذ كثير من الناس عنهم العلم من أهل بيته وعشيرته، فتعلم الشيخ دريس درامي بالقراءة والكتابة وتفسير القرآن العظيم وحفظه، وقد حفظ الشيخ القرآن

في سن مبكر أي في الثامنة من عمره، وأجاد قراءته وكذلك بعض الكتب الفقهية كالرسالة ومختصر الخليل وموطأ مالك والصحيح البخاري ... والكتب اللغوية مثل متن الأجرومية وقطر الندى ومقامات الحريري وست الشعراء ... فلما اطمأن قلب أبيه لولده وأنه يطيق السفر والمواصلة، أرسله إلى بن أخيه العلامة فودي سالم درامي رحمه الله في قرية جلاني [57].

وفي مرحلته السفرية للطلب العلم: قصد دريس درامي سبيل الخير، ومع همة عالية شدة العزم، لا يخشى في الله لومة لائم، ينظر إلى الدنيا بعين الاحتقار، وبذل هذه الجهود ليسلك هذا النفع العظيم، وأخذ عن جهابذة الرجال والعلماء.

وأول سفره لطلب العلم إلى قريته جلاني عند أخيه العالم الفقيه فودي سالم درامي الذي على سجادة العلوم (ميسي **MAISSI**)[58] في جلاني، وارث العلامة المجاهد المقاوم فودي زيد درامي، والشيخ لم يعرف باللغو والهوى وكان جادا في تحصيله العلم، وهمه أولا التأصيل والتأسيس للعلم الذي يطلبه، حتى اشتهر بين أقرانه متفوقا عليهم في الحفظ والفطنة والذكاء.

وفي هذه المرحلة يتعجب المرء من أمره، لأنه جاء ليطلب العلم ويزيد من فرائده وفوائده، فنجد الشيخ وهو على مقاعد الدراسية يدرس بعض الطلاب بعد انصرافه من الكتاتيب، لأنه كان معروفا بعلمه منذ صغره بما لقنه أبوه، فأحبه الناس بما يظهر فيه من نور العلم، ثم واصل رحلته العلمية إلى كالو **Kalawou** ليواصل ما بدأ به من طلب العلم عند الشيخ العالم الطبيب الفقيه محمد حيدرا، ففرح الشيخ بقدومه إليه بما لاحظه من سلوك وآداب فيه وخاصة أنه من أسرة علمية درامي ساما، وبقي هناك بضع سنوات يجمع الكتب ويصفحها إلى أن صار من أعلم الطلاب وأصبرهم وأحسنهم خلقا ومروءة، ويسرد ما عنده من العلوم في حلقات متفرقة، وفي مجلس شيخه محمد حيدرا تراه في وسط الحلقة يطمع الأسجاع بجواهر لفظه، وإذا تناول الفقه فقل تخصصه هو هذا! وإذا تناول اللغة والحديث فلا يعرف من أين يسند إليه، وهذا يكون قبل مجيء الشيخ في الحلقة وإذا حضر الشيخ المجلس قام الجميع له بتحية ثم يأخذ الشيخ يد طالبه دريس درامي ويجلسه في يمينه ويقول له: واصل يا درامي. فيواصل بفقرات بدأها وإذا أنهاها، فيقول للشيخ: لقد أكملنا فقراتنا - فيعرف الشيخ أنه يريد أن يشرع في الدرس - فيقول له: شكرا نفعنا الله جميعا. وهكذا عاش الطالب عيش الشيخ في مرحلته العلمية كريما له الهيبة العظيمة والهبة، وفي يوم من الأيام جاء رجل من جلاني إلى الشيخ محمد حيدر يطلب منه أن يرجع مع دريس درامي لزيارة أبيه جيكي ماما درامي لأنه مرض مرضا شديدا -وفي هذا الوقت سكن جيكي ماما درامي في جلاني بعد أن كان في تفاسريكا **Tafasirika** - يدعو باسمه قائلا: أما جاء دريس درامي حتى أقول له ما في قلبي، ثم يصمت ولا يلفظ لفظا إلا هذا، ولا يدخل إليه أحد، فرضي الشيخ محمد حيدرا ثم ذهب به، فلما حضرا فإذا بأصوات تسمع جيكي مدكاب درامي بمجيئ ابنه فقام ثم جلس ثم أدخلوا بنه عليه، فضمه إلى صدره وقال: جئت يا بني؟ فقال له: نعم جئت يا أبتي. ولم يكن فودي جيكي درامي يتكلم مع أحد منذ أن اشتد المرض،،ثم أمر بخروج الجميع إلا دريس درامي الذي سيورث علمه، فلم يطل بعد فتوفي الحاج فودي جكي ماما درامي -رحمه الله- وبعد مرور الأيام رجع دريس درامي إلى مكان عليه من طلب العلم عند شيخه محمد حيدرا، فلما

حصل قدر جهوده وإرادته، أذن له شيخه أن يتخرج ويرجع إلى بلده، وهكذا حصل على العلم الغزير في مجالات متنوعة عند كبار العلماء الراسخين في العلم حتى برأ من العلوم النقلية والعقلية، وأتاه شيخه محمد حيدرا الإجازة العالية التي هي (الفودية) ثم صاحبوه إلى قريته بزمر من الأعلام و الطلاب[59].

شيوخه:

من خلال حياته العلمية، لاحظنا أنه تتلمذ عند ثلاثة من الراسخين في العلم والحكمة وهم:

- الأول: أبوه العلامة الحاج فودي جيكي ماما درامي[60]، هو أول من فتح ذهنه.
- الثاني: العلامة فودي سالم بن فودي زيد درامي، الذي ورث جامع أبيه في جلاني فودي زيد درامي.
- الثالث: العلامة الحاج فودي محمد حيدرا، والشيخ أكمل دراسته عنده في كالو[61].

تلاميذه:

وتلاميذه كثيرون ولكن سنحاول قدر استطاعتنا أن نذكر بعضهم إن شاء الله.

لامين كوناري في بوبوجولاسو، ثم هارون نياكاتي وإخوانه، ثم أمدو جالو، وإبراهيم وترا، ونوح كولوبالي، وأبو ساكو.

وبعدهم جاء نوح جارا، وعبد الرحمن[62].

وفي عام 1964م بلغ عدد الطلبة إلى ما فوق مائة طالبا، وفي عام 1972م أرسل إليه أهل فارامانا FARAMANA أولادهم إليه وهم:

محمد تراوري ثم الحسن تراوري ثم طاهر جارا، وهؤلاء الثلاثة بعد تخرجهم رجعوا إلى موطنهم وكل منهم أسس مدرسة وكان الشيخ حيا وحضر افتتاح هذه المدارس، ثم جاء عثمان توري[63].

شهادة العلماء له بالعلم:

العلم نور من الله يختص به من يشاء بعباده، ومن أوتي العلم فقد أوتي خيرا كثيرا، يدق به باب التقوى ويعد من أفضل الناس في هذه الدنيا والآخرة، ولكن العلم ينفع مع صبره في إعطائه واستخدامه، ونجد من خلال هذه النبذة التاريخية أن عالمنا فودي دريس درامي شهد له علماء عصره بالعلم والصبر حتى قالوا: والله العلم الذي ناله نال مع مفتاحه الذي هو الصبر. ومن هؤلاء العلماء:

- **بنكاني مكاني**: (ت 1993م) لقد شهد له بالعلم والفقه في مناسبة جنازة شخصين، لما رتب الإمام بنكاني مكاني الميتين بكيفية لم تعجب فقيه درامي، فأشار إليه درامي ولكن الإمام لم يرض بإشارته، فسكت درامي - لم يكن

يجادل- ثم صلوا عليهما على الحال الذي رتبه الإمام، وبعد يوم أو يومين جاء إليه الإمام بكتاب الموطأ وهو راض ومقر بخطئه وأن الصواب كان له، من ذلك اليوم إلى أن توفي درامي لم يخالفه الإمام مانكاني[64].

- وشهد له بالعلم أهل **جينيبو** الذين عاصروه وكانوا ستة وكلهم علماء ومنهم النساء، وأكبرهم باموي جينبو (ت1970م) الذي كان ينتظره في الفتوى والتفسير في المسجد[65].

- **سالح سانو**: إمام مسجد الجامع الكبير في بوبوجولاسو (مسجد جولاصوبا) شهد له بالعلم واختار له مجلسا خاصا في المسجد يقال: هذا المكان لدرامي[66].

- **تيجاني ديمي** (ت 1991م).

- **إمام داميبلي**، والإمام مرحبا.

- **وابن أخيه سفيان سالم درامي**: فكان درامي إذا سافر إلى قريته نزل عنده في باماكو، ويأتيه سفيان ببعض الكتب ويقرئه عليه والشيخ يسمع إليه ويستفسره في القضايا المعاصرة[67].

حياته في مدينة بوبوجولاسو

قبل أن نتحدث عن حياة الشيخ في بوبوجولاسو، نود أن نقدم نبذة تاريخية عنه قبل نزوله في مدينة بوبوجولاسو.

لما سكن الشيخ في قريته جلاني بعد أن أخذ علوم المعارف ودقائق العرفان، شرع في التعليم في الحلقة ولكن لم يواصل خوفا من الفتنة، لأنه وجد القرية تحيطها علماء كأستاذه العلامة فودي سالم درامي على سجادة الجامع (ميسي maissi) والحاج خالد ساغوا يصمم الكتب ويصفحها، وغيرهم من الأعلام، ولما أدرك الشيخ أنه إذا واجه التدريس سيكون سببا لإشعال النار بينهم، ترك ما قصده منذ سنوات طويلة، واتجه إلى التجارة بل جمع بين التجارة والدعوة، وهذا يدل على فطنه وفقهه.

في حين نرى الشيخ أمام القافلة، أي بين داكار عاصمة جمهورية السنغال الحالية وكاي، ثم قصد ترك قريته نحو باماكو عاصمة مالي، ثم إلى كوجالا **Koutiala**، والقدر يصاحبه إلى بوبوجولاسو، فلما حضر هناك نزل في حي جارادوكو diaradoukou عند زلى كوليبالي، فوفقه الله ووسع رزقه إلى أن اشترى دكانا في السوق الكبير لبوبوجولاسو، وكان يبيع الحلي والإزار، وبقي هكذا إلى أن بدأ السفر مع القافلة إلى كوماسي koumassi في غانة، ولما استقر أمره لم ينس الشيخ إخوانه وأصدقاءه وزملاءه بعد ما فتح الله له وزاد في خيراته فجعل يدعوهم ليحضروا إلى بوبوجولاسو ويشاركوه في إنماء هذه النعمة، ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر: جيمي ساغو، وعمر سيلا، ونور درامي، وحامد ساغو، وكابا كامارا، وجورنو كامارا، والعلامة محمد باجاكا درامي، والعلامة مدكابا بري درامي، وموسى جاوارا، وأثمان (عثمان)فوفانا، والحاج سيدي توري، والحسن درامي، والعلامة سفيان سالم درامي، وكل هؤلاء من

قرية الشيخ (جلاني) وبانايا وكاباتي، وكل من جاء من (جمبوغو) ينزلون عنده فمنهم الطالب ومنهم العالم وكان موسى جاوارا[68] ممن نزل عنده في عام 1957م ففتح الله للجميع فمنهم من اشترى البيت وانتقل إليه ومنهم من رجع إلى بلده، فمكثت عنده ثلاث سنوات فلم أسمع ولم أرى منه خصما كل ذلك من أجل الصبر الذي امتلأ به قلبه، والعجب من هذا كله مع كثرتنا والطلاب الذين كانوا في حرثه [69].

ومن هؤلاء الأصدقاء علماء كما ذكرنا، منهم:

- **العلامة محمد باجاكا درامي**: العالم الذي رجع إلى جلاني بعد أن نال شيئا من نعم الله، فلما وصل القرية كون مجلسا ازدحم بالطلاب فخرج معهم إلى خارج القرية، وله مخطوطات رحمه الله.

- **العلامة مدكابا بري درامي**: وهو من الذين عقدوا مجالس علمية في جلاني وتخرج عنده الدعاة والأساتذة رحمه الله وله مخطوطات.

- **العلامة عثمان فوفانا**: هو لم يرجع إلى القرية بل بقي مع الشيخ حتى أسس مدرسة لنفسه.

- **العلامة سفيان سالم درامي**: الذي زاره قبل أن يلتحق بجامعة الأزهر وبعد تخرجه، وهو مؤسس مدارس الهلال الإسلامية في بماكو وله كتب كالإسلام ومبادئ الأخلاق، ومخطوطات.

ولم يكن الشيخ معتمدا على أحد وإنما كان على ثقة تامة بنفسه، بل كان مزارعا في فارامانا faramana التي تقع بين حدود جمهورية مالي وبوركينافاسو، في موسم الأمطار هو وطلابه يتجهون إليها.

هكذا علامة فودي دريس درامي عاش في بوبوجولاسو كريما تاجرا وداعيا إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، لم يجمع من حطام الدنيا شيئا، وهو من القوم الذين جليسهم لا يشقى ولا يضام، قال الشاعر:

قوم عزيز جارهم لكنهم يسلو بهم عن والدين ومولد[70]

ويمكن أن نؤكد أن حياة شيخنا لم تكن إلا خدمة للإسلام والمسلمين وهو الذي سندرسه في هذا المبحث الأخير، وهذه الجهود الجبارة تحتوي على حياته الدعوية والتعليمية.

المبحث الثاني: الشيخ الحاج فودي دريس درامي وجهوده في خدمة الثّقافة الإسلامية (مدينة بوبوجولاسو نموذجا)

بعدما ولجت عن تعريف **الشيخ العلامة الحاج فودي دريس درامي** يكون لزاما علي أن أتطرق إلى ابراز جهوده العلمية الثقافية الإسلامية التي كرسها في مدينة بوبوجولاسو، وحفاظا على موضوعية المجلة وشروطها سوف نكتفي في هذا المنوال ذكر حلقاته العلمية والدعوية الثقافية دون مخطوطاته.

أولا: التدريس(الكتاتيب):

كما قلنا من قبل إن الشيخ كان تاجرا وداعية، كحال أبي حنيفة النعمان بن بشير رحمه الله، وبقي هكذا إلى أن عرفه أحد من قبيلته وهو على معرفة تامة بأسرة الشيخ وأن الشيخ نفسه ينضم إليهم بعلمه ومعرفته، وهو (ياكاني yakate) لما رآه يتاجر ويدعو، فأراد الرجل يوما أن يزور الشيخ مع بعض الأشخاص من قبيلة سونيكي، فلما أتوه قالوا له: يا درامي لا يمكن أن تكون بين أظهرنا وأولادنا بحاجة إلى التعليم، والشيخ لم يتركهم هملا، وقال: "أتوكل على الله وهو حسبي". فترك التجارة التي هي عيشة أهله وأسرته... وانتقل إلى التدريس الذي كتبه الله في قدره[71] وذلك في عام 1952م، وهكذا شرع في التدريس وكانوا ثلاثة: لامين كوناري وعلي ياكاني وهارون ياكاني، ثم بدأ الناس يأتون إليه بأولادهم داخل المدينة وخارجها، ووصل العدد إلى أربعمائة طالبا، وهذا التدريس كان يقع في بيته، خصص زاوية لتعليم الكتب الشرعية واللغة العربية، وكان لهذا المجلس دور كبير في نشر التعاليم الشرعية حيث تخرج جمع غفير من التلاميذ وانتشر بعضهم في البلدان للاستمرار بالدعوة، وكان لبعضهم مجالس بعدما أجاز لهم الشيخ إقامتها[72].

- ✓ **نظام التدريس وأساليبها:**

فمجلس الشيخ كان يدور بين النقاط الآتية:

-أسلوب التلقين والتردد: ويطبق هذا مع المبتدئين من التلاميذ الذين لا يجيدون القراءة وكان الشيخ يكتب البسملة على أيديهم بالحبر (ناسي) والطالب يلعقها، ثم يكتب لهم دروسهم.

-أسلوب الكتابة والإملاء: كانوا يكتبون الدروس في اللوحة بأنفسهم والشيخ يملي عليهم ولا يمسحون إلا بعد الحفظ، وكان عدد اللوحات أكثر من أربعمائة، إلى أن تغير الحال إلى الكتب والسبورة.

-أسلوب العرض والشرح: بعد الاستعانة والبسملة والحمد والصلاة على النبي من قبل الشيخ، يشرع في الدرس بالقصة، ثم يقرأ المتمكن النص والشيخ يشرحه ولم يكن الشيخ ينظر في الكتاب بل كان فطنا في الذكاء والذاكرة، يحفظ جميع كتبه.

-أسلوب السماع: بعد العرض والشرح يفتح الشيخ على الطلاب آفاق المعرفة والعرفان فيركزون على ما يقوله الشيخ ثم يفتح لهم باب الحوار والمناقشة.

-أسلوب الحوار والمناقشة: لكل تلميذ له الحق في أن يشارك في المداخلات، وقد يكون السؤال من أحد التلاميذ أو من الشيخ نفسه ليؤكد فهم التلاميذ ومدى إدراكهم، وفي النهاية الشيخ يقف موقفه لهم ويبين لهم الحقيقة والصواب[73].

✓ **الكتب المعتمدة:**

إنّ أهم الكتب التي كانت تدرس في الكتاتيب هي الدروس الأولية ثم الأخضرية ثم ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم مقدمة الإزائية ثم الرسالة خصوصا الشرح الذي وضعه العلامة الشيخ فودي زيد درامي رحمه الله، ثم جواهر الإقليم بأجزائه الثلاثة للشيخ خليل ثم متن الأربعين ثم نفائس العبر لعبد المجيد الفازي ثم تعليم المتعلم طرق التعليم - وكان الشيخ يتغنى بقراءة هذا الكتاب- ثم موطأ مالك ثم صحيح البخاري وصحيح مسلم وبداية المجتهد ونهاية المقتصد ثم متن الرحبية ثم ست الشعراء ومقامات الحريري وقصيدة البردة ونيل الأماني في شرح التهاني. وكان التلميذ إذا ختم القرآن قراءة عقد له حفل القرآن[74].

✓ **مراحل مر بها الكتاتيب:**

بدأ الشيخ تدريسه في زاوية من بيته مع ثلاثة نفر ثم ازداد شيئا فشيء إلى أن ضاقت الزاوية، فوسع الشيخ المجلس بثلث بيته، ولما تخرجت الدفعة الأولى وزع بعضهم على الجدد، وهكذا إلى أن صار الكتاتيب مدرسة وسماها: مدرسة الهلال الإسلامية، ثم سميت بالنصيحية، لتنقية مخارج الحروف، وفي عام 1964م زاد الازدحام وصارت المدرسة خمسة فصول، ولما تقدم الشيخ في السن ترك تدريس الصغار، وكان يحاضر في المجلس، ولما توفي الشيخ رحمه الله لم ينطفئ نوره فابنه شعيب درامي تولى التعليم واعترفت الحكومة بالمدرسة عام 1990م[75] على يده.

ثانيا: حلقته العلمية في المسجد:

كانت هذه الحلقة تقام بين المغرب والعشاء وكانت مخصوصة بكتب المالكية من الحديث والفقه، ومن الكتب التي استطاع الشيخ سرد مفاهيمها (العشماوي ومقدمة العزية والرسالة ومختصر الخليل وبلوغ المرام ورياض الصالحين وموطأ مالك)[76]. وكان الشيخ يحضر حلقة تفسيرية في رمضان في مسجد جينبولا عند الإمام باموي جينبو، الذي كان ينتظره في التفسير والفتوى في المسجد وإن أفتى سأله، أهكذا يا درامي؟ وهذا يدل على الاحترام بينهما والتقدير، وبالمناسبة تأخر الشيخ يوما عن الحلقة والإمام لم يبدأ الحلقة وانتظره فلما حضر درامي منعهم من ذلك ولكن الإمام قال له: **لا حلقة بعدمك**. وكان للشيخ العلامة الإمام باموي جينبو مبدأ هو: من ليس له شيخ فشيخه الشيطان[77].

ثالثا: الفتوى:

الفتوى من مقاصد الشريعة التي اهتم بها علماء الإسلام وحاطوها بسياج من الرعاية والعناية لما لها من أهمية كبرى في نظر الإسلام وحياة المسلمين، لأن عليها تتوقف مصالح الناس وبها يهتدون إلى شؤون دينهم ودنياهم، وبها تنظم حقوقهم وترعى مصالحهم.

كان الشيخ يلتجئ دائما إلى ما قاله العلماء، ومنهجه كان سرد أقوال العلماء فيما فيه فتوى، وقد يظن غيره في مسألة أنها لا أصل لها والشيخ يذكر قواعدها وفروعها، بل كان يفتي الناس بالقرآن ثم الحديث وإذا لم يجد لجأ إلى مفهوم دلالتهما وإلى أقوال العلماء مع استعراض أدلتهم، ثم يرجح ما يراه راجحا لقوة أدلة ذلك وصحتها التي تحملها وإن كان غير هذا قال: علمي لم يصل إلى هذا وسأسأل العلماء.[78]

وفتاوى الشيخ لم تسجل بعد وأغلبها على الأشرطة وفي صدور الناس وسنسرد بعضها إن شاء الله.

الفتوى الأولى: جاء إليه نفر من العوام وهم يتقاتلون في القبض والإرسال، ودخلوا عليه بأصوات تعلو، قائلين: "يا عالم هؤلاء كفار يقبضون أيديهم في الصلاة فاحكم بيننا؟" فرحب بهم الشيخ وأصبرهم، فلما رجعوا إلى رشدهم قال لهم الشيخ: القبض لا يكفر والإرسال لا يكفر، فمن شاء فليقبض ومن شاء فليرسل.

الفتوى الثانية: كما ذكرنا أن الشيخ كان محترما عند سكان بوبوجولاسو وعلمائها وقدروه وعززوه، فكان الإمام سالي سانو رحمه الله قد كرس له مجلسا في مسجده، وكان الشيخ ممن يختم أمور المسجد بدعائه بل في جميع المناسبات: العقيقة أو الخطبة أو الجنازة. في الحرب الذي دار بين جمهورية بوركينافاسو ومالي اشتدت الحرب على الماليين في بوبوجولاسو, والناس في حيرة لقطع أرحامهم، وفي مناسبة يوم العيد تجمع الناس في المصلى، ولما جاء الإمام سالي سانو قال "بعد الصلاة سنلعن الماليين ونقتلهم". ثم صلوا وأعطوا آية قرآنية سيلعن بها الماليين، ثم قرئت الآية، وقال الإمام: "يا درامي ادع الله عليهم". فقال درامي: سمحا أيها الوفد ثم سلم وصلى وقرأ الفاتحة وقال: نحن في هنا لسنا ماليين والذين في مالي ليسوا بركنيين، والدولتان وثقت علاقتهما بالزواج والأخوة، وإذا تدخلت الشيطان بينهما من الذي يفصله بينهما؟ والصبيان إذا تخاصموا من الذي يحكم بينهم؟ الأغنياء إذا تقاتلوا من الذي يقضي بينهم؟ فالصبيان الكبير هو الذي يحكم بينهم، والأغنياء الحكومة هي التي تحكم بينهم، وإذا دارت الحرب بين الدولتين أولوا القدر والمكانة هم الذين يتصالحون بينهم، (وكذلك جعلنا في كل قوية أكابر مجرميها ليمكروا فيها)، والحاج سالي سانو الذي قلته ليس حسنا، وأنا مالي هنا ولا أدري الذين في المسجد إن تقتلوني فاقتلوني، وكان عليك أن تقول ادع الله السلامة وأن لا تقع الحرب بينهما، فإن بينهما شياطين الإنس والصالحين، وكما قلت وأنت إمامنا وجذور جولاسوبا، نحن في أيديكم ولكن الله يخفف القتال بينهم. ثم دعا وذهب ولم يرجع إلى المسجد بعد ذلك، وبعد الحرب أرسل إليه الإمام نفرا من العلماء يطلب منه العفو وأنه قد أخطأ، وأن ذهابه نقص شيئا من جماعته، ولكن الشيخ لم يجب دعوته إلى أن توفي، وقد تأثر الإمام سالي سانو بهذه القضية[79].

الفتوى الثالثة: سئل الشيخ عن اختلاط الماء الطاهر بالنجس؟

فقال: اختلاط الماء الطاهر بالنجس كاختلاط الحلال بالحرام، ولا ينجس الماء إلا بالتغيير، ولا بأس من استعماله.

الفتوى الرابعة: وسئل عن الماء الكثير لو تغير لونه بمكثه وتغير لونه وطعمه لا الرائحة؟

فقال: أما تغير بمكثه ومقره فهو باق على طهوره باتفاق، وأما النهر فإن علم أنه متغير بنجاسة فإنه يكون نجسا، فإن خالطه ما يغيره من طاهر ونجس وشك، فلا يكون نجاسة بمجرد الشك.

ثالثا: دعوته:

لقد بين لنا القرآن الكريم فضائل الدعوة في مواضع كثيرة منها قوله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين)[80]. وقوله: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...)[81].

والرسول البشير المنير صلى الله عليه وسلم يقول: (فو الله لأن يهدي الله بك رجلا خير من حمر النعم)، هكذا يعطى كل من قام بمثل هذا العمل النبيل فاغتنم هذا الخير العظيم وأسرع إليه وأجاد وأحسن وأداه بالحكمة والموعظة الحسنة، وقال صلى الله عليه وسلم: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا الإسلام)[82]، وقال أيضا: (بلغوا عني ولو آية)[83].

ولا شك أن كل داعية إلى الإسلام سيتعرض تلقائيا لبيان الإسلام وشرحه وإذن، فبين الجملتين تشابك وارتباط، وعليه فيجب على المسلمين أن يلهفوا خفافا وثقالا ويقيموا دعاة من خيار هذه الأمة، علماء أتقياء نصحاء، يدعون إلى هذا العالم كله إلى دين الله المستقيم[84].

الداعية لا بد أن تتوفر فيه صفات وآداب ضرورية في دعوته، ومن هذه الصفات والآداب:

الإخلاص، وأن يكون الداعية على بينة، التي هي العلم والمعرفة، لأن الدعوة إذا صدر من غير أهلها فهو متطبب قاصر، يضل فيضل، والعمل بدعوته، لأنه إمام وقدوة.

فمرشدنا الحاج فودي دريس درامي لقد توفرت فيه هذه الضوابط المذكورة، بل كان من أهلها وشهد له معاصروه بذلك كما أسلفنا ذكره.

مناهج دعوته:

فكثير من الدعاة يفشلون في دعواتهم، والسبب الأساسي في هذا هو فشلهم في وضع خطة الدعوة، والشيخ بإذن الله وفق في دعوته من خلال أسلوبه واستراتيجيته منها:

1- دراسة مجتمع بوبوجولاسو، مما جعله يقارن بين الإسلام وقيم مجتمع بوبولاسو وتقاليدها.

2- تقدير الأمور بقدرها.

3- التدرج في الدعوة.

4- حث الأغنياء على الإنفاق في سبيل الله.

5- اللين واليسر وعدم التشدد الذي ينافي مبادئ الإسلام.

6- تكوين الدعاة والمعلمين.

7- دعوته إلى الكتاب والسنة، والعبادة لا تعتبر مقبولة مرضية عند الله إلا إذا وافقت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمور باتباعه، (لقد كان اكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) [85].

❖ **آثاره الدعوية:**

ولا شك أن الداعية إذا واجه هذه الخطط بإخلاص في دعوته قلما يفشل، والشيخ نجح في وضع هذه الخطة، ومن نتائج دعوته:

1- نشر المفاهيم الإسلامية.

2- إبراز قيمة المرونة في الأحكام الفقهية.

3- إزالة الغموض في بعض الجوانب الهامة في الفقه الإسلامي.

4- الحث على إعادة الأمة الإسلامية إلى الحال الذي كان عليه بعيدا عن التعصب والقومية المذهبية.

5- إسلام النصارى والكفار على يديه.

6- تخفيف بعض المشقات التي كانت على المجتمع المسلم في مدينة بوبوجولاسو في مناسبة الجنائز، إذ كانت العادة إذا توفي ميت انشغلت ذمة أهله بصدقة اليوم الثالث لموت الميت واليوم السابع، فلما لاحظ ذلك الشيخ نبه العلماء وأصر برفع تلك المشقة عنهم[86] وغيرها.

❖ **رحلاته الدعوية:**

سنبرز قيمته الشخصية والفطرية في هذا الطور، إذ كان الشيخ محببا لدى الناس، بليغا في فصاحته، وله جولات ورحلات دعوية مفيدة بين المدن والقرى والأرياف خارج الدولة وداخلها، كمالي والسنغال وكوت ديفوار والنيجر، وغانا، وكان الشيخ أحيانا يلقي المحاضرات على الفتوى فقط وتارة بين الإرشاد والفتوى، وهذه الفتاوى والإرشاد كانت تسجل على الشرائط وبعضها لم تسجل، وسنذكر بعض النماذج في هذه الرحلات الدعوية.

-بناء مسجد الجامع في قرية جلاني: وطن المرء عظيم عليه، وقد ترك الشيخ قريته منذ سنوات طويلة، وهو يتشوق إلى الذهاب إليها ولكن القدر لم يقدر إلا في هذه المرة، لما رأى علماء القرية وشيوخها أنه الوحيد الذي يمكن أن يكون مشرفا لبناء هذا المسجد الجامع، فأرسلوا إليه الرسالة، بأنهم يتشرفون بحضوره في بناء هذا المسجد، والشيخ لم يكن من دأبه القسوة، فوافق، وكان ممن ساهم في الإنفاق[87].

جهز الشيخ مع بعض أقرانه وتلميذه لامين كوناري لقصد هذه المهمة العظيمة، ومن شهرته لم يواجه إلى القرية مباشرة بل وقف في بعض المدن والقرى ليزور الأقارب، وكلما وصل إلى أي مكان قابلوه بسرور ومحبة، وكل واحد يتمنى أن يكون ضيفه، إلى أن وصل إلى قريته، ولتواضعه لم يرض بوضع اللبنة الأولى إلا بحضور ابن شيخه (محمد حيدرا) في كالو وأخوه محمد جكي درامي في تفاسيريكا، فذهبوا إليهما وحضروا معا ثم وضع اللبنة، فلما ارتفع البناء، خرج الشيخ ليزور إخوانه في القرى ومن هذه القرى: بانايا، جاتيا djatia، سابوسيري sabousiré، كاباتيkabaté ،كالو، ياميكا yamaiga، مارينا marena، سيكالا segala ، كاميرى gamaira ، ومدينة كاي kay، وفي الطريق ظهر كرم الشيخ وفضله ومكانته ومكانة أسرته في المنطقة .[88]

- ذهب إلى بماكو في يوم ما وأخبر بأن بين شخص وقبيلته تشاجر أكثر من سنوات وحاول الناس أن يصلح بينهم فلم يستطيعوا، فناداهم الشيخ وكلمهم وأصلح بينهم بحمد الله تعافوا فيما بينهم [89].

وأما السنغال وكوت ديفوار والنيجر فكان إذا سمع بوقوع خصومة ذهب مسرعا وبفضل الله يوفق بل وفق جميع إصلاحاته إلا امرأة تخاصمت مع أم ضرتها، فلما أخبر الشيخ وأراد الصلح بينهما قالت للشيخ: إن تدخلت في أمري سأقتل نفسي فبكى الشيخ وتركها، ثم رجع ويدعو لها بالتوفيق، ولكنها تراجعت في النهاية[90].

الإصلاح بين الناس: كان يمشي بين الناس وخاصة بين المرء وزوجه، وإن اشتعلت النار بينهما أطفأه الله بجهوده. وهذه الجهود قد يصعب جمعها في هذا البحث وسنكتفي بذكر بعضها.

- كان بين شخص وزوجته عدم التفاهم في كل وقت وحين، فدعا الشيخ الرجل وقال: سمعت أن بينك وبين زوجتك سوء تفاهم، فقال: نعم يا إمام، فقال له: اذهب وغدا تأتيني، فجاء إليه فأخذ يده ودعا له، فذهب إلى البيت فإذا بزوجته قد تغيرت حالها وقبلته بسرور وراحة، فحمد الله، وإلى يومنا هذا لم يعد الأمر كما كان [91].

- في بناء مسجد الجامع الكبير في حمد الله (جينبولا) صارت ضجة بين أهل جيبولا والإمام سالي سانو-إمام المسجد جولا صوبا- وأتباعه، حيث كان لا يوجد مسجد جامع غيره في بوبوجولاسو، فلما أراد أهل جينبولا بناء مسجد جامع رفض الإمام سالي سانو ومؤيدوه خوفا من تفرق المسلمين، فاستشار العلماء وكان منهم الفقيه دريس درامي وقال: "بناء المسجد جديد في بوبوجولاسو لا يعني تفرق المسلمين وتشتتهم وإنما يدل على نشر الإسلام في بوبوجولاسو" [92]. فنعم الرأي ونعم ما قاله العبد فبنوه، والآن كثر عدد المسجد الجامعة في بوبوجولاسو.

موقفه في عام الفتنة في بوبوجولاسو 1996م:

هي فتنة مذهبية والفقه الإسلامي غني عنها ولكن الجهل والشيطان أشعلها، وكان موقف الشيخ التوقف والنصيحة، فأتباعه تبعوه ولم يخالفوه. الشيخ لم يتدخل فيها، ويروي فوسين ما حدث فيقول: كان لي بعض الزملاء في فرقة وأنا في فرقة، ولكن لم أتدخل لأن شيخي وضح لي أن الإرسال والقبض سواء، وفي يوم من الأيام بعد صلاة العشاء قام وحمد الله وأثنى عليه وقال: "إن جارا مادو كوني djara Madou Koné ولاجي كونيLadji Koné جاءا إلي باسم المسجد وطلبا مني أن أقبض يدي في الصلاة، وقد رأيت أن لا فرق بينهما في الكتب فمن شاء فليقبض ومن شاء فليرسل"، والشيخ بدأ يشك في أمرهما، ولكن مع كل هذا أشعلت النار بين الفريقين، وفي يوم ما بعد صلاة العشاء أيضا قام الشيخ وحمد الله وأثنى عليه وصل على رسوله ثم قال :"رابطة العقيدة أقوى روابط تماسك الجماعات والأمم إطلاقا، ولأنها تعمل على جعل شعور أفراد الأمة واحدة وسلوكهم متماثلا متجانسا، وتكون الأمة متحدة في فكرها وعملها، وكلما تأصلت وحدة العقيدة في نفوس أبناء الأمة، ذابت الأهواء والمذهبية التعصبية، ولقد كانت العقيدة الراسخة هي المثل الأعلى للإنسان في تغيير مصير الأمم، وكان عصر النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه ومن بعدهم هو أزهى عصور حضارتنا الإسلامية، أما حين تخضع الأمة لمثل زائفة في سلوكها فعندئذ يتصدع بنيانها وتتحلل روابطها الخلقية والاجتماعية فتنحدر نحو كارثة الانهيار، وهكذا حصل في الماضي للأمم التي مالت إلى الشهوات والأهواء، فدب الفساد الروحي في حياتها، فاعتصموا بحبل الله ولا تتفرقوا وإياكم بالعصبية المذهبية فإنها منتنة... والسلام على من اتبع الهدى، وصل الله على هدي النبي وأله وصحبه أجمعين".[93]

إمامته- 1947م

لما واجه الشيخ التدريس والدعوة ويقصد المدن والأرياف لنشر دين الإسلام، بدأ الناس يأتون إليه من كل جهة بمسائل، ومن هنا بدأت شهرته، وبنى عبد الصمد مالا مسجدا وأعطاه إمامته في حارته حمد الله (جرادوكو)، وهكذا بقي على الإمامة إلى أن لقي ربه.

في الختام، فقد أتيت إلى خاتمة المطاف بعون من الله تعالى وله الحمد والمنة، ولقد تجلى لنا من خلال هذا البحث المتواضع نتائج، ونذكرها بتلخيص ملخص:

1-أن أسرة الشيخ أسرة عالمة، وسبب انتشار أفرادها في المنطقة كان رغبة في نشر العلم ومحو الأمية ومقاومة الاستعمار، ولهم آثار جمة وباقية.

2-اشتغل الشيخ بطلب العلم منذ صغره، من بيته ثم إلى الخارج، وحصل على غزير من العلوم وأتقنها، وكذلك بدأ الدعوة منذ شبابه.

3-كان له حرص شديد على وحدة الأمة، وبث الروح الديني في نفوس المسلمين، وبهمته العالية أصبحت المصائب عنده مساهل، والمستحيل عند آخر محصولا عنده كجمع المسائل وأصحابها في ذهنه.

4-ترك الشيخ آثارا علمية وفكرية، ومثلا يقتدى به.

ونظرا إلى كون الموضوع لم يتطرق إليه من قبل - على حد علمي- فإن الباحث لا يدعي أنه استوفى كل شيء أو وفى حق الشيخ، ولكن حاولت قدر الاستطاعة أن أجمع ما يجمع وأترك ما يترك وأطوح بين المدن كحال الباحثين، ليكون البحث مفيدا، والتاريخ الإفريقي زاخر بالكثير من الإبداع الحضاري، بل قد أسهم في التقدم البشري نحو الأفضل، وإذا لجأنا إلى جانب الإسلام فنجد أن للأفارقة حركة مزدهرة في العناية بعلوم الإسلام، وهذه الآثار العلمية أغلبها مخطوطة لم تحقق وتكاد تؤول إلى الفناء، ولا ريب أن هذا التراث العلمي والفكري بحاجة ملحة إلى إحيائه، ولذا أوصي الإخوة الأفارقة ببذل جهود أكبر لتحقيق هذه المخطوطات وكتابة التاريخ الإفريقي بدلا من أن يكتبه الأجنبي.

الملاحق:

صورة الشيخ العلامة الحاج فودي دريس درامي

لامين كوناري أحد تلاميذ الشيخ
وقد أصبح معلما

صورة عن حفل ختام القرآن

التهميش:

[1]. انظر goole.com , بوبوجولاسو عدد سكانها.

[2]. بوبو قبيلة مشهورة في بوركينافاسو وفي بوبوجولاسو خصوصا وموقفهم لهذه المدينة التاريخية لا يخفى، ولهم تقاليد عديدة ومشهورة في المدينة. وجولا قبيلة معروفة في بوركينافاسو بل هي تعتبر اللغة الثالثة في الدولة بعد موري more والفرنسية، وهذه القبيلة توجد في مالي وكوت ديفوار، واللغة جولا لها غرابة في تكوينها .

[3]. محمود ناصر العبودي، بقية الحديث عن إفريقيا، نفسه، ص 65.

[4]. انظر يحي جارا، بحث التخرج، نفسه، ص 26 و google.com دخول الإسلام بوبوجولاسو .

[5].يحي إدريس جارا ، نفسه ونفس الصفحة و Google.comالمسلمون في بوبو.

[6].www.google.com المسلمون فب بوبوجولاسو .

[7]. dafra www.google.com

[8]. www.google.com المسلمون في بوبوجولاسو .

[9]. نفسه.

[10].سانا عبد الغني أحمد، الدعوة الإسلامية في بوركينافاسو، ص89-90.

[11].مقابلة مع مدير مدرسة النصيحية ابن الشيخ، الموافق 2013/09/21م.

[12].انظر رابطة الطلاب بوركينافاسو، بمصر، نفسه.

[13].www.google.com

[14].انظر رابطة الطلاب بوركينافاسو ,بمصر,www

[15]. جميع أقرانه وأسرته أقروا له هذه الأسماء.

[16].مقابلة مع أحد تلاميذ هو مربيه . عيسى فوفانا في حارة ييكيري YEKEREالموافق 2013/09/21م.

[17].مقابلة مع أول تلميذه الشيخ لامين كوناري، في حارة 24 بتاريخ 2013/09/19م .

[18]. نفسه، وغيره من الذين شاهدوا القضية .

[19] تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، القاضي محمود كعت التنبكي، دراسة وتعليق: الدكتور آدم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق ـ سوريا، ط1: 1435هـ 2014م، الصفحة: 357

[20].جثة .

[21]. قبورهم .

[22]. مقابلة مع خليل توري في نيامي، الموافق 2013/04/10م .

[23]. قرية تقع في إقليم كاي، وتبعد عن جلاني ب9كم وهي أقدم من جلاني بسنتين.

[24].لم يعرف له تاريخ مولده بوقت محدد، إلاّ أننا أثرنا له شهادة الميلاد في وقت السودان الفرنسي بهذا العام.

[25]. من زيد إلى محمد جاقنكى ذكرها ابنة الشيخ عائشة دريس درامي في بوبو، والباقي من سالم سفيان درامي. في الشجرة المثمرة نسب ساماليكا لأسرة درامي ساما، إصدار الثاني، الموافق 2006/11/16م.

[26]. الاتصال مع ابنة الشيخ عائشة درامي، الموافق 2014/04/02م.

[27].مقابلة مع ابنة الشيخ عائشة درامي في بوبو 2013/09/12م .

55.مقابلة مع أصدقائه وأبنائه وطلابه، بوبوجولاسو وبماكو وواغادوغو،27-2013/04/29م

79. مقابلة مع ابنه بكري درامي في بوبوجولاسو 2013/09/24م

80 . مدينة تقع في جمهورية كوت ديفوار.

81. بكري درامي نفسه الموافق 24/ 09/ 2013م

82 .دوكوتيكي درامي في بماكو سافر مع الشيخ من بماكو إلى بوبو، والمقابلة معه في 2013/09/24م

83. ابن الشيخ شعيب درامي 13/10/2013م.

84. جميع معاصريه أقروا له هذا.

62. ابنة الشيخ عائشة درامي ولامين كوناري، وهذا الموسم مشهور .
63. سانوسي سانكاري 2013/09/25م
64. ابنة الشيخ عائشة درامي 2023/07/9م
88. نفسه .
90. تقع في مالي في إقليم كوليكورو وهي مدينة أثرية تاريخية في مالي.
91. ابنة الشيخ أرابية درامي نفسها.
92. سورة الشورى الآية 48
93. كان في كوجالا وتوفي فيها عام 2010م رحمه الله .
94. كانت في كاباتي وتوفيت هناك، و كاباتي تبعد عن كاي ب30 كم وعن جلاني 3 كم تقريبا
95. هو الذي أراد أن يجلب من عبقرية الشيخ في علمه وشهرته ولكن الله لم يقدر وتوفي 2003م في باماكو.
96. توفيت في نيامي عند أختها ماما درامي عام 2003م .
46. أرابية درامي ابنة الشيخ، في واغادوكو،2013/06/27م .
47. جميع أولاده أقروا ذلك في بوبو وكوجالا وباماكو وتفاسيريكا ووغادوغو ونيامي .
48. مقابلة مع ابنة الشيخ أرابية درامي، نفسه .
49. مع ابنة الشيخ عائشة درامي نفسه / 2013/07/05م .
50. من أحد تلاميذه سانوسي سانكاري، في بوبو، 2013/09/25م .
51. نفسه 2013/07/22م .
52. مقابلة مع سانوسي سانكاري .نفسه .
53. مقابلة مع عائشة جاكيتي، في باماكو، 30 /2013/07م .
54. بافوسين ومسيكى هما الذين كان يصاحبان الشيخ في جميع أموره.
55. من شيخ في عمره.
56. مقابلة مع أولاد الشيخ. وترتيب الرثاء من الباحث وترجمته.
78. من ابنة الشيخ عائشة درامي وابنه محمد كانجولي درامي بالاتصال الموافق 2014/01/13م
58. في عصرنا يمكن أن نقارنه بالمرحلة الجامعي.
70. نفسه.
71. ويسمى جيكي مدكابا درامي، لأن مدكابا أبوه وكان له ولد في تفاسيريكا والشيخ دريس درامي كان يزوره هناك.
72. الذي قص لي القصة لم يذكر لقبه.
72. الذي قص لي القصة لم يذكر لقبه.
73. مقابلة معا بنه شعيب درامي، نفسه، و قال: أنه لا يذكر كثير منهم.
74. لامين كوناري، نفسه.
75. مقابلة مع سانوسي سانكاري
76. .مقابلة معا بن الشيخ بكري درامي، نفسه
77. شعيب درامي نفسه وكان ممن سافر معه.
68. اليوم هو القنصلي جمهورية كونغو بجمورية مالي
97. صديق الشيخ موسى جاوارا في بماكو CONCILA DE KONKO BRASA /2013/07/30م .
70. نيل الأماني في شرح التهاني، الإمام أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، ص 5، المكتبة الشعبية، الطبعة الأولى .
71. سألت أحد تلاميذه: لما ذا هؤلاء عرفوا أن الشيخ عالم؟ فقال: العالم يعرف بعينيه وكان فقيها وفي حالة التجارة كان يفتي بعض الناس.
72. لامين كوناري، نفسه.
73. لامين كوناري، نفسه.
74. نفسه.

[75]. شعيب درامي نفسه.
[76]. نفسه.
[77]. مقابلة مع سانوسي سانكاري2013/09/25م
[78]. شعيب درامي نفسه، وسانوسي سانكاري، ولامين كوناري.
[79]. شعيب درامي نفسه، وسانوسي سانكاري، ولامين كوناري .
99. سورة فصلت، آية 32.
100. سورة آل عمران، آية 110.
[82]. صحيح البخاري، باب كنتم خير أمة أخرجت للناس، ص:4-600، الناشر دار ابن اليمامة بيروت الطبعة الثالثة 1987م.
[83]. صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ص:1275/3 نفسه.
[84]. الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم: محمد سيدي حبيب، دار الفجر للتراث بالقاهرة، ط1، 1993م، ص25.
[85].سورة الأحزاب، الآية 21.
[86]. بكري درامي نفسه.
[87]. القرويون هم الذين أنفقوا بناء هذا المسجد.
[88]. لامين كوناري الطالب الذي سافر معه، نفسه.
[89]. ابن الشيخ آدم درامي، في بماكو، والمخاصم اسمه درا، الموافق 2013/07/14م.
[90]. ابنة الشيخ فاطمة درامي في بوبو 2013/09/29م .
[91]. ابن الشيخ شعيب درامي، أن أحد أصدقائه هو الذي وقع له القضية.
[92]. ابن الشيخ آدم درامي، نفسه .
[93]. فسين، نفسه.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب المطبوعة:

القرآن الكريم

1. أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صحيح البخاري، الناشر دار ابن اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة، 1987م.
2. أحمد الدين خليجة، كتاب إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، دار الفجر للتراث بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1993م
3. محمد سيدي حبيب، الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم، دار الفجر للتراث بالقاهرة، الطبعة الأولى, 1993م.
4. محمود ناصر العبودي، بقية الحديث عن إفريقيا، حقوق النشر ومحفوظات، الطبعة الأولى, 1413هـ.

البحوث العلمية:

1.أم الخير مريم هيما، دور المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله في بوركينافاسو، بوبوجولاسو نموذجا، بحث مقدم لنيل الإجازة العالية الميتريز، بإشراف الدكتور: بوكاري كندو، 2008-2009م.

2.سعيد بونا دابو، تاريخ دعوة الإسلامية في منطقة باكل (السنغال)، بحث مقدم لنيل الشهادة العالية الليسانس، تحت إشراف الدكتور: عبد الرحمن بن أبي بكر الجزائري, 1988-1989م

3. عبد الغني أحمد سانا، الدعوة الإسلامية في بوركينافاسو، بحث تخرج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف الدكتور بوكاري كندو، العام الجامعي 2004م.

4.مصطفى امباكي عباس، بحث التخرج لنيل على إجازة العالية ميتريز، تحت إشراف أستاذ يسلم محمود طالب، عنوان البحث: أحمد بابا وآثاره الأدبية، 2002-2003.

5.يحيى إدريس جارا، بحث مقدم لنيل الإجازة العالية (المتريز) في الكلية الشريعة والقانون، تحت إشراف د.محمد دوكوري، 2004-2005 م.

المقابلة الشّخصية:

مقابلة مع ابنة الشيخ: أرابية درامي، في واغادوغو، الموافق 2013/06/27م.

مقابلة مع ابن الشيخ: شعيب درامي، في بوبو، الموافق 2013/09/21م.

مقابلة مع ابنة الشيخ: عائشة درامي في بوبو، 17-2013/07/05م.

مقابلة مع ابنة الشيخ: فاطمة درامي، في بوبو، 2013/09/29م.

مقابلة مع تلميذه: لامين كوناري، في بوبو، الموافق 2013/09/19م.

مقابلة مع تلميذه: سانوسي سانكاري، في بوبو، الموافق2013/09/25م.

مقابلة مع تلميذه: عيسى فوفانا، في بوبو، الموافق 21 /2013/09م

مقابلة مع زميله: فوسين، في بوبو، الموافق 2013/09/25م .

مقابلة مع ابن الشيخ: آدم درامي، في باماكو، 2013/07/14م.

مقابلة مع: دوكوتيكي درامي في بماكو، في 2013/09/24م

مقابلة مع زميله: موسى جاوارا في باماكو، الموافق2013/07/30م.

مقابلة مع خليل توري في نيامي، الموافق 2013/04/10م.

مقابلة مع عائشة: جاكيتي في باماكو، الموافق30 /2013/07م

الاتصالات:

الاتصال إلى ابنة الشيخ عائشة درامي، الموافق 2014/04/02م.

الاتصال إلى ابن الشيخ محمد كانجولي درامي، الموافق 2014/01/13م.

الموقع الانترنيت:

Google.com بوركينافاسو.

Google.com بوبوجولاسو موقعها ونشأتها.

Google.com المسلمون في بوبوجولاسو.

Google.com السياسة والاقتصاد في بوبوجولاسو .

Google.com دافرا dafra .

Google.com النصارى في بوبوجولاسو .

Google.com محمد الأمين درامي .